بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ

# كتاب التوحيد

وَقَوْلِ اللهِ -تَعالى-: ﴿وَمَا خَلَقْتُ ٱلْجِنَّ وَٱلْإِنسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ﴾[الذاريات:٥٦].

وَقَوْلِهِ تَعالى: ﴿وَلَقَدْ بَعَثْنَا فِي كُلِّ أُمَّةٍ رَّسُولًا أَنِ ٱعْبُدُواْ ٱللَّهَ وَٱجْتَنِبُواْ ٱلطَّٰغُوتَ﴾ [النحل: ٣٦] الآيَةَ، وَقَوْلِهِ: ﴿وَقَضَىٰ رَبُّكَ أَلَّا تَعْبُدُوٓاْ إِلَّآ إِيَّاهُ وَبِٱلْوَٰلِدَيْنِ إِحْسَٰنًا﴾ [الإسراء: ٢٣] الآيَةَ، وَقَوْلِهِ: ﴿وَٱعْبُدُواْ ٱللَّهَ وَلَا تُشْرِكُواْ بِهِۦ شَيْـًٔا﴾ [النساء: ٣٦] الآيَةَ، وَقَوْلِهِ: ﴿قُلْ تَعَالَوْاْ أَتْلُ مَا حَرَّمَ رَبُّكُمْ عَلَيْكُمْۖ أَلَّا تُشْرِكُواْ بِهِۦ شَيْـًٔاۖ ...﴾ [الأنعام: ١٥١-١٥٣] الآياتِ.

قالَ ابنُ مَسْعُودٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: «مَنْ أَرَادَ أَنْ يَنْظُرَ إِلَى وَصِيَّةِ مُحَمَّدٍ ﷺ الَّتِي عَلَيْهَا خَاتَمُهُ فَلْيَقْرَأْ: ﴿قُلْ تَعَالَوْاْ أَتْلُ مَا حَرَّمَ رَبُّكُمْ عَلَيْكُمْ﴾ [الأنعام:١٥١]، إِلَى قَوْلِهِ: ﴿وَأَنَّ هَٰذَا صِرَٰطِي مُسْتَقِيمًا﴾ [الأنعام: ١٥٣] الآيَةَ[1].

(١) **ضعيف**: أخرجه الترمذي في سننه (٣٠٧٠)، والبيهقي في «الشعب» (٧٥٤٠)، وقال الترمذي: «هذا حديث حسن غريب»، وضعفه الألباني.

وَعَنْ مُعَاذِ بْنِ جَبَلٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قالَ: كُنْتُ رَدِيفَ النَّبِيِّ ﷺ على حِمَارٍ، فَقَالَ لِي: «**يَا مُعَاذُ، أَتَدْرِي مَا حَقُّ اللَّهِ عَلَى الْعِبَادِ، وَمَا حَقُّ الْعِبَادِ عَلَى اللَّهِ؟**»، فَقُلْتُ: اللَّهُ وَرَسُولُهُ أَعْلَمُ. قالَ: «**فَإِنَّ حَقَّ اللَّهِ عَلَى الْعِبَادِ أَنْ يَعْبُدُوهُ، وَلَا يُشْرِكُوا بِهِ شَيْئًا، وَحَقَّ الْعِبَادِ عَلَى اللَّهِ أَنْ لَا يُعَذِّبَ مَنْ لَا يُشْرِكُ بِهِ شَيْئًا**»، فَقُلْتُ: يَا رَسُولَ اللهِ، أَفَلَا أُبَشِّرُ النَّاسَ؟ قَالَ: «**لَا تُبَشِّرْهُمْ فَيَتَّكِلُوا**»(١). أَخْرَجاهُ فِي الصَّحِيْحَيْنِ.

○○○

## الشرح:

هذه طليعة كتاب التَّوحيد، وتضمَّنت خمس آيات، وحديثا مرفوعا إلى النَّبي ﷺ، وأثرا عن ابن مسعود رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ.

والكلام على هذا الباب في ثلاثة فصول:

* * *

(١) **متفق عليه**: أخرجه البخاري (٢٨٥٦) وفي مواضع أخرى، ومسلم (٣٠).

## الفصل الأول: مقصود الباب، وموضوعه العام

هذا الباب عقده المؤلف لتقرير وبيان منزلة التوحيد، وأنه الغاية التي خُلق الجن والإنس لأجلها، وأعظم أمر أوجبه الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ على عباده.

والمقصود بالتوحيد هنا - كما يظهر من النصوص والمسائل -: توحيد الألوهية.

**فائدة لطيفة:**

اختلف الشُّرَّاح في هذا الموضع الذي افتتح به المؤلف كتابه: هل يُعدُّ بابًا من أبواب الكتاب، أم هو مقدمة وخطبة للكتاب؟

ومما يرجِّح كونه بابا: أنه جعله على شاكلة أبواب الكتاب، فذكر فيه من الآيات والأحاديث والآثار، وختمه بالمسائل.

ومما يرجِّح عدم اعتباره بابا: أنه لم يصدِّرْه بكلمة «باب»، ولم يذكر له عنوانا كما في سائر أبواب الكتاب.

والأمر في هذا يسير، وهو من المُلَح واللطائف، التي لا يترتب عليه كبير أثر.

* * *

# الفصل الثاني: المباحث الموضوعية

## المبحث الأول: معنى التوحيد. وفيه ثلاثة مطالب:

### المطلب الأول: معنى التَّوحيد في اللغة والاصطلاح:

**التَّوحيد في اللغة**: مصدر وَحَّد يُوحِّد توحيدا، أي: جعل الشيء واحدا.

يُقال: توحيد المجلس، أي: جعل المجلس واحدا من غير تفرُّق. ويُقال: توحيد الكلام، أي: جعل الكلام واحدا، بأن يتكلَّم واحد ويستمع الباقون، وهكذا.

**وأمَّا في الاصطلاح؛ فالتوحيد هو**: إفراد الله - تعالى - بربوبيته وألوهيته وأسمائه وصفاته.

**أو هو**: إفراد الله - تعالى - بما يختصُّ به ويجب له.

وإنَّما يختص سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ بهذه الثلاثة، وتجب له وحده: الرُّبوبية، والألوهية، والأسماء والصفات.

- **ما وجه تسمية دين الإسلام «توحيدا»؟**

قال الشيخ سليمان بن عبد الله رَحِمَهُ ٱللَّهُ: «وسُمِّي دين الإسلام توحيدا؛ لأن مبناه على أن الله واحد في ملكه وأفعاله لا شريك له، وواحد في ذاته وصفاته لا نظير له، وواحد في إلهيته وعبادته لا نِدَّ له»[1].

---

(١) «تيسير العزيز الحميد» ص٣٢.

## المطلب الثاني: هل ورد لفظ «التوحيد» أو ما اشتق منه في الكتاب والسنة؟

**جاء ذكر لفظ «التوحيد» ومشتقاته في مواضع عديدة من آيات القرآن الكريم؛ منها:**

قوله تعالى: ﴿وَإِلَٰهُكُمْ إِلَٰهٌ وَٰحِدٌ ۖ لَّآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ ٱلرَّحْمَٰنُ ٱلرَّحِيمُ﴾ [البقرة:١٦٣]، وقوله تعالى: ﴿لَّقَدْ كَفَرَ ٱلَّذِينَ قَالُوٓاْ إِنَّ ٱللَّهَ ثَالِثُ ثَلَٰثَةٍ ۘ وَمَا مِنْ إِلَٰهٍ إِلَّآ إِلَٰهٌ وَٰحِدٌ ۚ﴾ [المائدة:٧٣]، وقوله تعالى: ﴿قُلْ إِنَّمَا هُوَ إِلَٰهٌ وَٰحِدٌ وَإِنَّنِى بَرِىٓءٌ مِّمَّا تُشْرِكُونَ ﴿١٩﴾﴾ [الأنعام:١٩]، وقوله تعالى: ﴿وَقَالَ ٱللَّهُ لَا تَتَّخِذُوٓاْ إِلَٰهَيْنِ ٱثْنَيْنِ ۖ إِنَّمَا هُوَ إِلَٰهٌ وَٰحِدٌ ۖ فَإِيَّىَ فَٱرْهَبُونِ ﴿٥١﴾﴾ [النحل: ٥١]، وقوله تعالى: ﴿قُلْ إِنَّمَآ أَنَا۠ بَشَرٌ مِّثْلُكُمْ يُوحَىٰٓ إِلَىَّ أَنَّمَآ إِلَٰهُكُمْ إِلَٰهٌ وَٰحِدٌ﴾ [فصلت:٦]، وقوله تعالى: ﴿وَمَآ أُمِرُوٓاْ إِلَّا لِيَعْبُدُوٓاْ إِلَٰهًا وَٰحِدًا ۖ﴾ [التوبة:٣١].

وغير ذلك كثير.

**أما السُّنة:**

فجاء في حديث بَعْث معاذ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ إلى اليمن أن النبيَّ ﷺ قال له: «**فَلْيَكُنْ أَوَّلَ مَا تَدْعُوهُمْ إِلَى أَنْ يُوَحِّدُوا اللَّهَ تَعَالَى**»[1]، وهذا لفظ البخاري، قيل: إنَّه مروي

(١) **متفق عليه**: وهذا لفظ البخاري (٧٣٧٢)، وانظر الهامش التالي.

بالمعنى. ولفظه في الصحيحين: «**إِنَّكَ سَتَأْتِي قَوْمًا مِنْ أَهْلِ الكِتَابِ، فَإِذَا جِئْتَهُمْ فَادْعُهُمْ إِلَى أَنْ يَشْهَدُوا أَنْ لا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ، وَأَنَّ مُحَمَّدًا رَسُولُ اللَّهِ**»(١).

وفي حديث عمرو بن عبسة الطويل، وفيه قول النبي ﷺ: «**أَرْسَلَنِي بِصِلَةِ الْأَرْحَامِ، وَكَسْرِ الْأَوْثَانِ، وَأَنْ يُوَحَّدَ اللَّهُ لَا يُشْرَكُ بِهِ شَيْءٌ**»(٢).

وفي حديث جابر الطويل في صفة الحج، لما ذكر تلبية النبي ﷺ، قال رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: «**فَأَهَلَّ بالتَّوحِيْدِ**»(٣)، وذلك أن التلبية تضمنت التوحيد وأكَّدته.

ومن الأئمة من صنَّف كُتبا تحمل اسم «كتاب التوحيد»، كالإمام ابن خزيمة (٣١١ هـ)، وابن منده (٣٩٥ هـ)، وأدخل الإمام البخاري في صحيحه كتابا سماه «كتاب التوحيد».

## المطلب الثالث: العلاقة بين «التوحيد» وما يشابهه من المصطلحات (العقيدة، والإيمان، والإسلام):

### أولا: العلاقة بين التَّوحيد والعقيدة:

بينهما عموم وخصوص وجهي؛ فالتوحيد أعم من جهة اشتماله على اعتقاد القلب وقول اللسان وعمل الجوارح، أما الاعتقاد: فخاص بالقلب؛ ولهذا تُسمى

---

(١) **متفق عليه**: أخرجه البخاري (١٤٩٦) وفي مواضع أخرى، ومسلم (١٩).

(٢) أخرجه مسلم في صحيحه (٨٣٢).

(٣) أخرجه مسلم في صحيحه (١٢١٨).

مسائل العقيدة المسائل العِلميَّة التي يقابلها المسائل العملية. فالذبح لله توحيد، ولغيره شرك، وهو عمل. والحلف بالله توحيد، وبغيره شرك، وهو قول.

والاعتقاد – أو العقيدة – أعم من جهة ما يقع عليه؛ إذ يشمل كل ما يجب اعتقاده مما جاءت به النصوص، ولو لم يتعلق بإفراد الله عن الأنداد. فالإيمان بالملائكة واليوم الآخر – مثلا – من العقيدة، وليس من التوحيد إلا من جهة اللزوم.

**ثانيا: العلاقة بين التوحيد والإسلام:**

الإسلام يشمل التوحيد، وهو أصلُه[1] ومداره عليه، ويشمل أمورا أخرى كالصلاة والزكاة والصيام والحج .. إلخ. فالإسلام أعم من التوحيد.

**العلاقة بين التوحيد والإيمان:**

الإيمان – بمفهومه الخاص –: يشمل أركان الإيمان الستة من جهة الاعتقاد، وبمفهومه العام: يشمل الإسلام، فيقال فيه ما قيل في الإسلام. والتوحيد أصل الإيمان.

○○○

## المبحث الثاني: أدلة التوحيد:

**أولا: الفطرة:**

قال تعالى: ﴿فَأَقِمْ وَجْهَكَ لِلدِّينِ حَنِيفًا ۚ فِطْرَتَ ٱللَّهِ ٱلَّتِى فَطَرَ ٱلنَّاسَ عَلَيْهَا ۚ لَا تَبْدِيلَ لِخَلْقِ ٱللَّهِ ۚ ذَٰلِكَ ٱلدِّينُ ٱلْقَيِّمُ وَلَٰكِنَّ أَكْثَرَ ٱلنَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ ﴿٣٠﴾﴾ [الروم: ٣٠].

---

(١) قال الشيخ ابن قاسم رَحِمَهُ ٱللَّهُ: «وأصل الإسلام هو التوحيد» اهـ. من حاشيته على كتاب التوحيد ص٦٣.

وأخرج الشيخان من حديث أبي هريرة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أنَّ النبي ﷺ قال: «**كُلُّ مَوْلُودٍ يُولَدُ عَلَى الْفِطْرَةِ**»(١)، وقال أيضا ﷺ، فيما يرويه عن الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى: «**إِنِّي خلَقْتُ عِبَادِي حُنَفَاءَ كلَّهم، وإنَّهم أتَتْهم الشَّياطِينُ فَاجْتَالَتْهُمْ عَنْ دِينِهِمْ، وَحَرَّمَتْ عَلَيْهِمْ مَا أَحْلَلْتُ لَهُمْ، وَأَمَرَتْهُمْ أَنْ يُشْرِكُوا بِي مَا لَمْ أُنَزِّلْ بِهِ سُلْطَانًا**»(٢).

**والمراد بالفطرة**: أن الله خلق الخلق على قبول الإسلام، والميل إليه، لا أن المراد أن المولود يولد مسلما يعرف الإسلام والتوحيد، فالله أخرجنا من بطون أمهاتنا لا نعلم شيئا، ولهذا لو تُرِك وحالَه مال إلى الإسلام.

**ثانيا: القرآن:**

أدلة القرآن الكريم على التوحيد لا تُحصى كثرة، بل هي بعدد جُمل القرآن الكريم وعباراته. وقد عبَّر ابن القيم رَحِمَهُ اللَّهُ عن هذا المعنى العظيم بقوله: «إن كل آية في القرآن فهي متضمنة للتوحيد، شاهدة به، داعية إليه؛ فإن القرآن: إما خبر عن الله وأسمائه وصفاته وأفعاله؛ فهو التوحيد العلمي الخبري. وإما دعوة إلى عبادته وحده لا شريك له، وخَلع كل ما يعبد من دونه؛ فهو التوحيد الإرادي الطلبي. وإما أمر ونهي وإلزام بطاعته في نهيه وأمره؛ فهي حقوق التوحيد ومكملاته. وإما خبر عن كرامة الله لأهل توحيده وطاعته وما فعل

---

(١) **متفق عليه**: أخرجه البخاري (١٣٨٥) وفي مواضع أخرى، ومسلم (٢٦٥٨).

(٢) أخرجه مسلم في صحيحه (٢٨٦٥).

بهم في الدنيا وما يكرمهم به في الآخرة؛ فهو جزاء توحيده. وإما خبر عن أهل الشرك وما فعل بهم في الدنيا من النكال وما يحل بهم في العقبى من العذاب؛ فهو خبر عمن خرج عن حكم التوحيد.

فالقرآن كله في التوحيد، وحقوقه، وجزائه، وفي شأن الشرك، وأهله، وجزائهم»[1]اهـ.

**ثالثا: السُّنة:**

**وأدلة السُّنة كثيرة؛ منها:**

١- عن أبي أمامة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أنَّ النبي ﷺ قال: «**بُعِثْتُ بالحَنِيْفِيَّةِ السَّمْحَةِ**»[2].

**والحنيفية هي**: ملة إبراهيم، وهي التَّوحيد، قال تعالى:﴿**ثُمَّ أَوْحَيْنَآ إِلَيْكَ أَنِ ٱتَّبِعْ مِلَّةَ إِبْرَٰهِيمَ حَنِيفًا ۖ وَمَا كَانَ مِنَ ٱلْمُشْرِكِينَ ﴿١٢٣﴾**﴾ [النحل: ١٢٣].

٢- وعن ابن عباس في حديث بعث معاذ إلى اليمن، أنَّ النَّبي ﷺ قال: «**فلْيَكُنْ أَوَّلَ ما تَدْعُوهُمْ إِلَى أَنْ يُوَحِّدُوا اللهَ**»[3]، وفي لفظ: «**فَلْيَكُنْ أَوَّلَ ما**

---

(١) «مدارج السالكين» (٣/٤٦٨- ٤٦٩).

(٢) **حسن بشواهده**: أخرجه أحمد في «المسند» (٢٢٢٩١)، والطبراني في «الكبير» (٧٨٦٨)، وقواه الألباني بشواهده في «السلسلة الصحيحة» (٢٩٢٤).

(٣) تقدَّم تخريجه.

**تَدْعُوهُمْ إِلَيْهِ عِبادَةُ اللهِ»**[1]، وفي لفظ: «**فَادْعُهُمْ إِلَى أَنْ يَشْهَدُوا أَنْ لا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ، وَأَنَّ مُحَمَّدًا رَسُولُ اللَّهِ**»[2]، وهذه الألفاظ الثلاثة كلُّها في البخاري، وهذا يدُلُّ على قضية التَّوحيد.

٣- وعن طارق بن عبد الله المُحاربي قال: رَأَيْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ فِي سُوقِ ذِي الْمَجَازِ وَعَلَيْهِ حُلَّةٌ حَمْرَاءُ، وَهُوَ يَقُولُ: «**يَا أَيُّهَا النَّاسُ، قُولُوا: لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ تُفْلِحُوا**»[3].

٤- وكان النَّبيُّ ﷺ إذا راسل الملوك يدعوهم إلى الإسلام كتب لهم قوله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ: ﴿**قُلْ يَٰٓأَهْلَ ٱلْكِتَٰبِ تَعَالَوْا۟ إِلَىٰ كَلِمَةٍ سَوَآءٍۭ بَيْنَنَا وَبَيْنَكُمْ أَلَّا نَعْبُدَ إِلَّا ٱللَّهَ وَلَا نُشْرِكَ بِهِۦ شَيْـًٔا وَلَا يَتَّخِذَ بَعْضُنَا بَعْضًا أَرْبَابًا مِّن دُونِ ٱللَّهِ**﴾ [آل عمران: ٦٤].

والأحاديث في هذا كثيرة.

**رابعا: العقل:**

فإنَّ المرء متى تجرَّد لطلب الحق، أداه عقله ونظره الصَّحيح إلى توحيد الله جَلَّجَلَالُهُ.

---

(١) **هذا اللفظ متفق عليه**: أخرجه البخاري (١٤٥٨)، ومسلم (١٩).

(٢) تقدَّم تخريجه.

(٣) **صحيح**: أخرجه ابن خزيمة في صحيحه (١٥٩)، وابن حبان (٦٥٦٢)، وصححاه.

وأخرجه - مختصرا - النسائي في «السنن» (٢٥٣٢)، وابن ماجه (٢٦٧٠)، بدون موضع الشاهد.

ومن لطيف ما جاء في ذلك: ما يُروى عن أبي حنيفة رَحِمَهُ ٱللَّهُ: «أن قوما من أهل الكلام أرادوا البحث معه في تقرير توحيد الربوبية، فقال لهم: أخبروني قبل أن نتكلم في هذه المسألة عن سفينة في دجلة، تذهب فتمتلئ من الطعام والمتاع وغيره بنفسها، وتعود بنفسها، فترسي بنفسها، وتفرغ وترجع، كل ذلك من غير أن يدبرها أحد؟! فقالوا: هذا محال لا يمكن أبدا! فقال لهم: إذا كان هذا محالا في سفينة، فكيف في هذا العالم كله علوه وسفله!»[1].

○○○

## المبحث الثالث: أقسام التَّوحيد. وفيه ثلاثة مطالب:

### المطلب الأول: أقسام التوحيد عند أهل السنة:

**للتوحيد عند أهل السنة تقسيمان:**

**التقسيم الأول: باعتبار تعلقه بأفعال العباد.** وينقسم بهذا الاعتبار إلى قسمين:

**القسم الأول: توحيد المعرفة والإثبات:**

ويُراد به: إثبات حقيقة ذات الرب سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ وأفعاله، وإثبات أسمائه وصفاته.

وهذا القسم يشمل توحيد الرُّبوبية، وتوحيد الأسماء والصفات.

---

(١) «شرح العقيدة الطحاوية» لابن أبي العز ص ٨٤-٨٥.

**القسم الثاني: توحيد القصد والطلب:**

وهو توحيد العبادة أو توحيد الألوهية. وسيأتي بيان المقصود به.

**التقسيم الثاني (وهو الأشهر): باعتبار تعلقه بالله – تعالى –.** وينقسم بهذا الاعتبار إلى ثلاثة أقسام: توحيد الرُّبوبية، وتوحيد الألوهيَّة، وتوحيد الأسماء والصفات.

وهذه القسمة مأخوذة من نصوص الكتاب والسنة؛ حيث استقرأ العلماءُ أدلَّة التوحيد وتدبَّروها فوجدوا أنها لا تخرج عن هذه الأقسام الثلاثة، فاصطلحوا عليها.

## المطلب الثاني: بيان أقسام التوحيد الثلاثة، وأدلتها:

### القسم الأول: توحيد الرُّبوبية. وفيه ثلاث مسائل:

- **المسألة الأولى: معنى توحيد الرُّبوبية:**

**توحيد الرُّبوبية هو:** توحيد الله بأفعاله؛ كإحياء الموتى وإنزال المطر، ونحو ذلك.

أو يُقال: هو إفراد الله – تعالى – بالخَلقِ والمُلك والتدبير.

فهذا القسم يعتني بأفعال الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى، دون أفعال العباد.

- **المسألة الثانية: الأدلة على توحيد الرُّبوبية:**

أدلته كثيرة جدا في كتاب الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ، ومن أشهرها قوله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ: ﴿أَلَا لَهُ ٱلْخَلْقُ وَٱلْأَمْرُ ۗ تَبَارَكَ ٱللَّهُ رَبُّ ٱلْعَٰلَمِينَ ﴿٥٤﴾﴾ [الأعراف : ٥٤]، وتقديم الجار والمجرور في قوله جَلَّ جَلَالُهُ: **(لَهُ)**، وحقه التأخير، إنما هو لإفادة الاختصاص والحصر، يعني: أن الخلق والأمر لله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ وحده لا لغيره.

وافتتاح الآية بقوله تعالى: **(أَلَا)** يدل على التنبيه والتوكيد، فالآية تدل على إفراد الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ بالخلق والأمر الذي هو التدبير.

**إشكال وجوابه:**

ورد في النصوص إثبات الخلق لغير الله، كما في قوله تعالى: ﴿**فَتَبَارَكَ ٱللَّهُ أَحْسَنُ ٱلْخَٰلِقِينَ ﴿١٤﴾**﴾ [المؤمنون:١٤]، و«الخالقين» جمع خالق، وهذا يدل على وجود أكثر من خالق! ومثل ذلك - أيضا - قولُه ﷺ في المصوِّرين: «**يُقَالُ لَهُمْ: أَحْيُوا مَا خَلَقْتُمْ**»(١).

**والجواب على هذا الإشكال:**

أنَّ الخلق الذي يُفرد الله به هو الإيجاد من العدم. أما ما ورد في هذه النصوص؛ فإنَّه ليس إيجادا من العدم، وإنما تحويل للشيء من حال إلى حال، كما

---

(١) **متفق عليه**: أخرجه البخاري (٢١٠٥) وفي مواضع كثيرة، ومسلم (٢١٠٧)، من حديث أم المؤمنين عائشة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا.

لو أعطينا إنسانا طينا يحوِّلُه إلى تمثال، فهو لم يوجِدْه من العدم، بل حوله من شكل إلى شكل آخر.

- **المسألة الثالثة: توحيد الرُّبوبية أمر فطريٌّ:**

ينبغي أن يُعلم أن توحيد الربوبية أمر فُطِر عليه الناس، ولهذا لم يذهب إلى نقيضه طائفة معروفة من بني آدم، بل القلوب مفطورة على الإقرار به أعظمَ من كونها مفطورة على الإقرار بغيره، كما قال الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ: ﴿**قَالَتْ رُسُلُهُمْ أَفِي ٱللَّهِ شَكٌّ فَاطِرِ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ**﴾ [إبراهيم: ١٠].

ولا يُعرف أحد على مر التاريخ أنكر هذا النوع من التوحيد، وإنما وُجِد من كابر وتظاهر بالإنكار، مثل فرعون الذي طغى وتكبَّر، ونازع وتجبر، وقال: ﴿**أَنَا۠ رَبُّكُمُ ٱلْأَعْلَىٰ ۝٢٤**﴾ [النازعات: ٢٤]، فادَّعى الربوبية كما ادعى الألوهية حين قال: ﴿**مَا عَلِمْتُ لَكُم مِّنْ إِلَٰهٍ غَيْرِى**﴾ [القصص: ٣٨] ، لكن هذا كان مكابرة في الظاهر، والواقع بخلاف ذلك، كما قال الله – تعالى – عنه: ﴿**وَجَحَدُوا۟ بِهَا**﴾ أي: في الظاهر ﴿**وَٱسْتَيْقَنَتْهَآ أَنفُسُهُمْ**﴾ [النمل: ١٤] في الباطن.

وفي الأعصار المتأخرة ظهر الشيوعيون الذين قام مذهبهم على مبدأ «لا إله والحياة مادة»! لكنهم في قرارة أنفسهم – أيضا – يُقِرون بوجود الرب.

وهذا النوع من التوحيد أقر به المشركون الذين بعث إليهم النبي ﷺ، أقروا به في الجملة، كما يدلُّ عليه قول الله – تعالى –: ﴿**وَلَئِن سَأَلْتَهُم مَّنْ خَلَقَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ وَسَخَّرَ ٱلشَّمْسَ وَٱلْقَمَرَ لَيَقُولُنَّ ٱللَّهُ**﴾ [العنكبوت:٦١]،

﴿وَلَئِن سَأَلْتَهُم مَّنْ خَلَقَهُمْ لَيَقُولُنَّ ٱللَّهُ ۖ فَأَنَّىٰ يُؤْفَكُونَ ﴿٨٧﴾﴾ [الزخرف:٨٧]، ومع إقرارهم فهم باقون على الشرك، وقد قاتلهم النبي ﷺ، واستباح دماءهم.

والرُّسُل الذين بعثهم الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ لم يكونوا يدعُون إلى هذا النوع من التوحيد أصالة، وإنما كانت دعوتهم ومخاطبتهم لأقوامهم في توحيد الألوهية كما سيأتي، ولذلك فإنَّ من الخطأ اعتقاد أن توحيد الربوبية هو الغاية من التوحيد!.

**القسم الثاني: توحيد الألوهية: وفيه أربع مسائل:**

- **المسألة الأولى: معنى توحيد الألوهية:**

**توحيد الألوهية**: هو إفراد الله – تعالى – بأفعال العباد. كالدعاء والسجود والذبح، ونحو ذلك.

فالضابط في التمييز بين توحيد الربوبية والألوهية: هو النظر إلى الفعل: فإن كان من أفعال الله فهو من توحيد الربوبية، وإن كان من أفعال العباد فهو من توحيد الألوهية.

فمثلا: من دعا وليا أن يشفيه من مرضه، معتقدا أن له قدرة على ذلك، فقد أشرك في الربوبية والألوهية.

فاعتقاده أن هذا الولي يشفي المريض شرك في الربوبية؛ لأن هذا الفعل (شفاء المرضى) على جهة الاستقلال من أفعال الله – تعالى –.

ودعاؤه إياه شرك في الألوهية؛ لأن هذا الفعل (الدعاء) من أفعال العباد التي لا يجوز صرفها إلا لله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى.

ومن أتى صاحب قبر وسأله أن يوسع عليه في الرزق؛ فكذلك: شرك في الربوبية لأن رزق العباد من أفعال الله، وهذا الإنسان قد جعل هذا المقبور نِدا لله تعالى في ذلك. وشرك في الألوهية؛ لأن (الدعاء) من أفعال العباد، التي لا يجوز صرفها لغير الله - تعالى -.

- **المسألة الثانية: أسماء توحيد الألوهية:**

له عدة أسماء، من أشهرها: «توحيد الألوهية»، و«توحيد العبادة»، و«توحيد الإرادة والقصد».

- **المسألة الثالثة: أهمية هذا التوحيد ومنزلته:**

**توحيد الألوهية أهم أنواع التوحيد، ومما يجلِّي أهميته ومنزلته:**

١- هذا التوحيد من أجله: أُرسِلت الرسل، وأُنزِلت الكتب، وسُلَّت سيوف الجهاد، وقامت سوق الجنة والنار.

٢- هو الغاية من خلق الجن والإنس، كما جاء في قوله تعالى: ﴿**وَمَا خَلَقْتُ ٱلْجِنَّ وَٱلْإِنسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ ﴿٥٦﴾**﴾ [الذاريات: ٥٦].

٣- أنَّ قبول الأعمال متوقف عليه.

٤- أنه يتضمَّن جميع أنواع التوحيد، فمن وحَّد الله في ألوهيته فهو مُعتقد لغير ذلك من الربوبية والأسماء والصفات.

٥- أنَّه السبب الأعظم في تفريج كربات الدنيا والآخرة.

٦- أنَّه يَمنع الخلود في النار إذا كان في القلب أدنى مثقال ذرة منه.

٧- أنَّه سبب حصول الهداية الكاملة والأمن التام كما سيأتي.

٨- أنَّه السبب الأعظم لنيل رضا الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ وثوابه.

٩- أنَّ أسعد الناس بشفاعة النبي ﷺ من حقَّقه، وقال: «لا إله إلا الله»[1]، خالصا من قلبه.

١٠- توحيد الألوهية يُحَرِّر العبد من رِق المخلوقين، ومن التعلق بهم: من خوفهم، ورجائهم، والعمل لهم؛ لأنه يُعلِّق العبد بإلهه ومعبوده، وهذا - لعمر الله - غاية العز والشرف أن يكون العبد عبدا مُتألِّها لله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ وحده، لا يرجو سواه، ولا يخشى غيره، ولا يُنيب إلا إليه، ولا يتوكل إلا عليه.

---

(١) أخرج البخاري في صحيحه (٩٩) من حديث أبي هريرة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قال: قِيلَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، مَنْ أَسْعَدُ النَّاسِ بِشَفَاعَتِكَ يَوْمَ القِيَامَةِ؟ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «**لَقَدْ ظَنَنْتُ - يَا أَبَا هُرَيْرَةَ - أَنْ لا يَسْأَلُنِي عَنْ هَذَا الحَدِيثِ أَحَدٌ أَوَّلُ مِنْكَ؛ لِمَا رَأَيْتُ مِنْ حِرْصِكَ عَلَى الحَدِيثِ. أَسْعَدُ النَّاسِ بِشَفَاعَتِي يَوْمَ القِيَامَةِ: مَنْ قَالَ لا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ، خَالِصًا مِنْ قَلْبِهِ**».

وهذا الكتاب (كتاب التوحيد) بناه المؤلف وشيد أركانه على هذا النوع، فهو من أوله إلى آخره في هذا النوع في الجُملة، في تقريره وتأصيله، وبيان ما ينافيه أو ينافي كماله.

واللهُ المسؤول بمنه وكرمه أن يعيننا على فهمه والعمل به وتحقيقه، وأن يعمُر قلوبنا بتوحيده: إخلاصا لله، ومحبة، وخوفا، ورجاء، وتعظيما، وتألها، وتعلُّقا بربنا وخالقنا ومعبودنا، لا إله إلا هو العزيز الحكيم.

- **المسألة الرابعة: أدلة توحيد الألوهية:**

أدلة توحيد الألوهية كثيرة جدًّا، وكل ما في هذا المتن أدلة عليه، وغير ذلك من الآيات والأحاديث التي ترد في أثناء الشرح - إن شاء الله تعالى - مما يقرر هذا النوع من التوحيد.

**القسم الثالث: توحيد الأسماء والصفات:**

والمراد به: إفراد الله - عز وجل - بما له من أسماء وصفات؛ بحيث يؤمِن العبد بما أثبته الله لنفسه في كتابه، أو أثبته له رسوله ﷺ من الأسماء والصفات، على الوجه الذي أراده الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ ورسوله ﷺ.

## المطلب الثالث: العلاقة بين أقسام التوحيد:

توحيد الألوهية متضمن لتوحيد الربوبية، وتوحيد الربوبية مستلزم لتوحيد الألوهية. فمن أفرد الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ بالألوهية، لم يعبده إلا وهو يعتقد أنه الربُّ الخالق المالك المدبر.

ومن وحَّد الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ في ربوبيته فقد لزِم من ذلك أن يوحِّده في ألوهيته. ولهذا أقام الله - عز وجل - الحجة على المشركين بإقرارهم بتوحيد الربوبية، كما جاء في أول أمر في كتاب الله - تعالى -: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ ٱعْبُدُواْ رَبَّكُمُ ٱلَّذِى خَلَقَكُمْ﴾ [البقرة: ٢١]، أي: إذا كنتم تقِرُّون بأن الله هو الخالق؛ فالذي خلقكم هو المستحق للعبادة، فكيف يخلقكم وتعبدون غيره؟! كيف يرزقكم وتعبدون غيره؟! كيف يحييكم ويُميتكم وتعبدون غيره؟!

فلا بد - إذن - من اجتماع هذه الأقسام الثلاثة جميعا: فمن أقرَّ بتوحيد الرُّبوبية والأسماء والصفات، ثم لم يفردِ الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ بالعبادة، لم ينفعه ذلك، كما لم ينفع المشركين الذين أقرُّوا بهذين النوعين: الرُّبوبية والأسماء والصفات في الجملة[1].

وكذلك: من عبد الله وحده، لكن اعتقد أنَّ لأحدٍ قدرةً على النَّفع والضُّر فيما لا يقدر عليه إلا الله، لم تنفعه تلك العبادة.

ومن أقرَّ بتوحيد الربوبية والألوهية ثم عطَّل صفات الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ، أو جعل له في شيء منها مثيلا من خلقه، لم ينفعه إقراره هذا.

* * *

(١) وإن كان وردَ عنهم إنكار اسم «الرحمن»، كما في قوله تعالى: ﴿وَهُمْ يَكْفُرُونَ بِٱلرَّحْمَٰنِ﴾ [الرعد: ٣٠].

## الفصل الثالث: التعليق على النصوص، وربطها بالباب

**ذكر الشيخ رَحِمَهُ ٱللَّهُ في هذا الموضع ستَّة نصوص (خمس آيات وحديثا):**

**النص الأول:** قول الله تعالى: ﴿وَمَا خَلَقْتُ ٱلْجِنَّ وَٱلْإِنسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ ۝٥٦﴾ [الذاريات: ٥٦].

والعبادة - من حيث إطلاقها على الفعل الذي هو التعبد - هي: التذلل لله بطاعته مع المحبة والتعظيم.

وأمَّا من حيثُ إطلاقها على المفعول (أي: العبادات؛ كالصلاة، والصدقة، وغيرها)؛ فهي: «اسم جامع لكل ما يحبه الله ويرضاه؛ من الأقوال والأعمال الظاهرة والباطنة»(١).

وأعظم ما يُعبد الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ ويُطاع به إنَّما هو توحيده - جلَّ وعلا -. وقد دلَّت الآية على وجوب توحيده سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ وإفراده بالعبادة، وألا يُشرك به شيء.

والعبادة أعم من التوحيد، وتفسير العبادة بالتوحيد إنَّما هو من باب اللزوم؛ لأن العبادة لا تصِحُ إلا بالتوحيد. أو نقول: تفسير العبادة بالتوحيد باعتباره أهم الأفراد؛ لأن العبادة مكونة من أشياء أهمها وأولها التوحيد، وإلا فالصلاة عبادة والصيام عبادة .. إلخ.

○○○

(١) هذا تعريف شيخ الإسلام للعبادة، كما في «مجموع الفتاوى» (١٠/ ١٤٩).

**النص الثاني:** قوله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ: ﴿**وَلَقَدْ بَعَثْنَا فِي كُلِّ أُمَّةٍ رَّسُولًا أَنِ ٱعْبُدُواْ ٱللَّهَ وَٱجْتَنِبُواْ ٱلطَّٰغُوتَ**﴾ [النحل:٣٦].

دلت الآية على أن بعثة الرسل إلى الأمم جميعا لتحقيق أمرين (إثبات ونفي):

**أولا:** إثبات العبادة لله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ وحده. وأعظم ما يُتعبَّد لله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ به، توحيده.

**ثانيا:** اجتناب عبادة غير الله جَلَّ جَلَالُهُ.

ولا يتم التوحيد إلا بهذين الأمرين، فالنفي المحض ليس بتوحيد، كما أنَّ الإثبات المحض ليس بتوحيد(١).

**والطاغوت:** اسم مأخوذ من الطغيان، وهو: مجاوزة الحد. قال ابن قتيبة: «الطاغوت: واحد، وجمع، ومذكَّر، ومؤنث»(٢).

ونقل عن السلف في تفسيره أقوال كثيرة يمكن ردها إلى معنيين:

الأول: أنه الشيطان. قاله عمر، وابن عباس(٣).

---

(١) ينظر: «الملخص في شرح كتاب التوحيد» ص١٢.

(٢) «أدب الكاتب» ص٦١٧.

(٣) ينظر: «زاد المسير» (١/ ٢٣١).

الثاني: ما ذكره ابن القيم بقوله: «الطَّاغوتُ: كُل ما تجاوز به العبدُ حدَّه من معبود أو متبوع أو مُطاع»[1].

فالمعبود يُراد به: من عُبِد راضيا، والمتبوع: كالسحرة والكهان وعلماء السوء، والمطاع: كالأمراء الخارجين عن طاعة الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ.

ooo

**النص الثالث:** قوله تعالى: ﴿**وَقَضَىٰ رَبُّكَ أَلَّا تَعْبُدُوٓاْ إِلَّآ إِيَّاهُ وَبِٱلْوَٰلِدَيْنِ إِحْسَٰنًا**﴾ [الإسراء:٢٣].

**والقضاء الإلهي نوعان:** قضاء كوني، وقضاء شرعي.

**فالقضاء الكوني:** هو الذي لا يخرج عنه شيء في السماوات ولا في الأرض، والمؤمن والكافر فيه سواء. وهو بمعنى «**المشيئة**». وذلك كمشيئة الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ لخلق شيء أو إماتته. ومثاله قوله تعالى: ﴿**فَقَضَىٰهُنَّ سَبْعَ سَمَٰوَاتٍ فِي يَوْمَيْنِ**﴾ [فصلت: ١٢].

**والقضاء الشرعي:** أمر الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ بالشيء يُحِبُّه؛ سواء شاء سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ وقوعه من العبد أو لم يشأ؛ كالأمر بالعبادات، ومحاسن الأخلاق، ونحوها. وهو بمعنى «**المحبة**».

والقضاء المذكور في الآية: قضاء شرعي، لا كوني.

---

(١) «إعلام الموقعين» (١/ ٥٣).

وهذه الآية دلت على أن إفراد الله بالعبادة مأمور به شرعا، يجب امتثاله. وقد تضمَّن هذا الموضع من سورة «الإسراء» عدة مأمورات، جاء التوحيد أولها؛ فدل ذلك على أنه أهم المُهمات وأوجب الواجبات.

○○○

**النص الرابع:** قوله تعالى: ﴿**وَٱعۡبُدُواْ ٱللَّهَ وَلَا تُشۡرِكُواْ بِهِۦ شَيۡـٔٗا**﴾ [النساء: ٣٦]، ووجه الدلالة في هذه الآية الأمر بعبادة الله ﴿**وَٱعۡبُدُواْ ٱللَّهَ**﴾، والأمر يُفيد الوجوب، وأعظم ما يُعبد الله به هو التوحيد. كما أنَّ الآية نهت عن الشرك ﴿**وَلَا تُشۡرِكُواْ بِهِۦ شَيۡـٔٗا**﴾، والنهي يفيد التحريم.

وهذه الآية في سورة «النساء» تُسمى آية الحقوق العشرة، وأول هذه الحقوق حق الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى، وهو التوحيد، فدل على أنه أهم المهمات، وأوجب الواجبات.

○○○

**النص الخامس:** قوله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى: ﴿**قُلۡ تَعَالَوۡاْ أَتۡلُ مَا حَرَّمَ رَبُّكُمۡۖ أَلَّا تُشۡرِكُواْ بِهِۦ شَيۡـٔٗا**﴾ [الأنعام: ١٥١].

هذه الآية قال عنها ابنُ مسعود رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، - كما ذكر المؤلِّف -: «مَنْ أَرَادَ أَنْ يَنْظُرَ إِلَى وَصِيَّةِ مُحَمَّدٍ ﷺ الَّتِي عَلَيْهَا خَاتَمُهُ فَلْيَقْرَأْ قَوْلَهُ تَعَالَى: ﴿**قُلْ تَعَالَوْاْ أَتْلُ مَا حَرَّمَ رَبُّكُمْ عَلَيْكُمْ**﴾ [الأنعام:١٥١]، إِلَى قَوْلِهِ: ﴿**وَأَنَّ هَٰذَا صِرَٰطِي مُسْتَقِيمٗا**﴾ [الأنعام:١٥٣][1].

---

(١) تقدَّم تخريجه.

والآية تدلُّ على أن الله - تعالى - حرَّم الإشراك به، وجاء هذا بلفظ التحريم الصريح. وكلمة ﴿شَيْـًٔا﴾ في قوله تعالى: ﴿أَلَّا تُشْرِكُوا۟ بِهِۦ شَيْـًٔا﴾ نكرة في سياق النهي، والنكرة في سياق النهي تُفِيد العموم، فيدخل في هذا جميع أنواع الشرك.

ومفهوم الآية ولازمها: وجوب توحيد الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ، وإفراده بالعبادة.

وهذه الوصية ليست وصية مكتوبة؛ إذ من المعلوم أنَّ النبي ﷺ لم يكتبها - ولا غيرها - في ورقة، وقد أخرج الشيخان من حديث أبي جُحَيفة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أنه سأل عليا رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: هَلْ عِنْدَكُمْ شَيْءٌ مِنَ الوَحْيِ إِلَّا مَا فِي كِتَابِ اللَّهِ؟ قَالَ: «لا، وَالَّذِي فَلَقَ الحَبَّةَ، وَبَرَأَ النَّسَمَةَ، مَا أَعْلَمُهُ إِلَّا فَهْمًا يُعْطِيهِ اللَّهُ رَجُلًا فِي القُرْآنِ، وَمَا فِي هَذِهِ الصَّحِيفَةِ»، قُلْتُ: وَمَا فِي الصَّحِيفَةِ؟ قَالَ: «العَقْلُ، وَفَكَاكُ الأَسِيرِ، وَأَنْ لا يُقْتَلَ مُسْلِمٌ بِكَافِرٍ»[1].

فالمراد أن ابن مسعود رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ رأى أن هذه الآيات جامعة لما جاء به النبي ﷺ، وأن كل آية من هذه الآيات الثلاث خُتِمت بقوله: ﴿ذَٰلِكُمْ وَصَّىٰكُم بِهِۦ﴾، فعبر عنها بالوصية.

وأثر ابن مسعود رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أخرجه الترمذي بلفظ: «مَنْ سَرَّهُ أَنْ يَنْظُرَ إِلَى الصَّحِيفَةِ الَّتِي عَلَيْهَا خَاتَمُ مُحَمَّدٍ ﷺ فَلْيَقْرَأْ هَذِهِ الآيَاتِ ...».

---

(١) **متفق عليه**: أخرجه البخاري (٣٠٤٧) وفي مواضع أخرى، ومسلم (٧٨).

وأخرجه الطبراني بلفظ: «مَنْ سَرَّهُ أَنْ يَقْرَأَ صَحِيْفَةَ مُحَمَّدٍ ﷺ ...»[1].

وأخرجه البيهقي بلفظ: «مَنْ سَرَّهُ أَنْ يَنْظُرَ إِلَى وَصِيَّةِ مُحَمَّدٍ ﷺ الَّتِي عَلَيْها خَاتِمَةُ أَمْرِهِ ...»[2].

وفي المستدرك من حديث عبادة بن الصامت رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قال: قال رسول الله ﷺ: «**مَنْ يُبَايِعُنِي عَلَى هَذِهِ الْآيَاتِ**»، ثُمَّ قَرَأَ ﴿**قُلْ تَعَالَوْاْ أَتْلُ مَا حَرَّمَ رَبُّكُمْ عَلَيْكُمْ**﴾ [الأنعام: ١٥١]، حَتَّى خَتَمَ الْآيَاتِ الثَّلَاثَ، «**فَمَنْ وَفَّى فَأَجْرُهُ عَلَى اللَّهِ، وَمَنِ انْتَقَصَ شَيْئًا أَدْرَكَهُ اللَّهُ بِهَا فِي الدُّنْيَا كَانَتْ عُقُوبَتَهُ، وَمَنْ أُخِّرَ إِلَى الْآخِرَةِ، كَانَ أَمْرُهُ إِلَى اللَّهِ، إِنْ شَاءَ عَذَّبَهُ، وَإِنْ شَاءَ غَفَرَ لَهُ**»[3].

○○○

**النص السادس:** عن معاذ بن جبل رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قال: كُنْتُ رَدِيفَ النَّبِيِّ ﷺ على حِمَارٍ، فَقَالَ لِي: «**يَا مُعَاذُ أَتَدْرِي مَا حَقُّ اللَّهِ عَلَى الْعِبَادِ، وَمَا حَقُّ الْعِبَادِ عَلَى اللَّهِ؟**» قُلْتُ: اللَّهُ وَرَسُولُهُ أَعْلَمُ. قَالَ: «**حَقُّ اللَّهِ عَلَى الْعِبَادِ أَنْ يَعْبُدُوهُ، وَلَا يُشْرِكُوا بِهِ شَيْئًا،**

---

(١) «المعجم الكبير» (١٠٠٦٠).

(٢) «شعب الإيمان» (٧٥٤٠).

(٣) **صحيح**: أخرجه الحاكم في «المستدرك» (٣٤٨/٢)، والمروزي في «تعظيم قدر الصلاة» (٦٦٠)، والشاشي في «المسند» (١٢٢٩)، وقال الحاكم: «هذا حديث صحيح الإسناد، ولم يخرجاه»، ووافقه الذهبي.

**وَحَقُّ الْعِبَادِ عَلَى اللَّهِ أَنْ لَا يُعَذِّبَ مَنْ لَا يُشْرِكُ بِهِ شَيْئًا»**، قُلْتُ: يَا رَسُولَ اللهِ، أَفَلَا أُبَشِّرُ النَّاسَ؟ قَالَ: «**لَا تُبَشِّرْهُمْ فَيَتَّكِلُوا**»[1]، أخرجاه في الصحيحين.

والشاهد من الحديث قولُه ﷺ: «**حَقُّ اللَّهِ عَلَى الْعِبَادِ**»؛ فإنَّ الحق هو الواجب، ثم فسره بالتوحيد، فقال ﷺ: «**أَنْ يَعْبُدُوهُ، وَلَا يُشْرِكُوا بِهِ شَيْئًا**».

وأمَّا حقُّ العباد على الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ: فهو حق أوجبه الله - سبحانه - على نفسه تفضُّلا وتكرما، ولم يوجبه أحدٌ عليه.

مـــــا لِلعبـــــادِ علَيـــــهِ حَـــــقٌّ واجِـــــبُ

كـــــلَّا، ولا سَـــــعْيٌ لدَيـــــهِ ضـــــائعُ

إن عُـــــذِّبوا فبِعَدلـــــهِ أو نُعِّمُـــــوا

فبِفَضْـــــلِهِ، وهـــــو الكـــــريمُ الواسِـــــعُ[2]

* * *

(١) تقدم تخريجه.

(٢) ذكرهما ابن القيم في مواضع من كتبه، منها: «مدارج السالكين» (٢/ ٣٨٩).